الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
كلية الآداب واللغات

قسم اللغة وآدابها

تخصص :أدب عربي

المرجع : ...../.....

مذكرة تخرج لنيل شهادة ليسانس الموسومة ب :

تجليات السيرة النبوية في قصيدة مفدي زكريا
" قصيدة الذبيح الصاعد نموذجا "

إعــداد الطلبة:

- دولة سناء

بوفنغور

- بن الصيد رقية

تحت إشراف:

نادية

السنة الجامعية

2018 / 2019م / 1439/ 1440هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والتقدير:

أولا اشكر المولى عز وجل الذي رزقني العقل وحين التوكل عليه ، سبحانه وتعالى ، وعلى نعمه الكثيرة التي رزقنا إياها ، فالحمد لله والشكر لله .

نتقدم بجزيل الشكر والعرفان إلى الأستاذة المشرفة نادية بوفنغور وما منحته من إرشادات وتعليمات وتوجيهات قيمة لإخراج هذا الجهد إلى النور الموجود .

كما نتقدم بالشكر إلى أستاذة معهد الآداب واللغات

والشكر موصول إلى كل ما ساعدنا في انجاز هذا البحث ولو بكلمة طيبة .

ونسال الله التوفيق والسداد.

الإهداء

اهدي ثمرة جهدي هذا إلى :

الوالدين الكريمين وأتمنى أن يديم عليهما الصحة والعافية ويحفظهما من كل شر

والى كل العائلة والى كل من ساهم في انجاز هذا البحث المتواضع من قريب أو من بعيد

واحمد الله الذي أعطاني القوة ومنحني الإرادة لأتم هذا البحث بالرغم من الصعاب التي واجهتنا هذا العام

رقية

اهدي ثمرة نجاحي :

إلى من علمني النجاح والصبر الذي افتقدته منذ 5 أشهر وافتقده في مواجهة الصعاب ولم تمهله الدنيا لأرتوي من حنانه وسنده وأمانه

يا من يرتعش قلبي لذكرك يا من أودعتني لله أهديك هذا البحث إلى

أبي العزيز -رحمه الله-

إلى ينبوع الحنان وسندي وقوتي وملاذي بعد الله أمي الغالية حفظها الله

إلى أستاذتي الفاضلة نادية بوفنغور

إلى كل عائلتي الكريمة .

سناء

المقدمة

اللهم إنا نحمدك و نستعينك ، نستغفرك ، نستهديك ونؤمن بك ونتوكل عليك ، نثني عليك الخير كله نشكرك لا نكفرك اللهم إياك نعبد و لك نصلي ونسجد ، نرجو رحمتك ونخشى عذابك .

وصلى الله على محمد سيد المرسلين وعلى اله وأصحابه الطيبين الطاهرين المصطفين ، ليكونوا أئمة في الدين وفي اللسان العربي المبين أما بعد :

إن الثورة الجزائرية العظيمة قد ألهبت نفوس أبناء الشعب العربي من المحيط إلى الخليج وجعلت من كل عربي شاعر يغني أمجادها إنها بحق ملحمة الشعب العربي في تاريخه الحديث .

هؤلاء الأدباء أدركوا منذ البداية إن لهم رسالة مقدسة يحملونها بأمانة وإجلال نحو وطنهم الغالي لا تقل أهمية وخطورة عن سلاح الجندي .

و لهذا فقد كان الشاعر مفدي زكرياء، من أكثر الشعراء المهتمين بالقضية الجزائرية متأثرا بالقرآن الكريم والسيرة النبوية ، وهذا ما كان عنوانا لبحثنا

إلا انه من أهم الأسباب التي دفعتنا إلى اختيار هذا الموضوع هو :

قلة الاهتمام بهذه المواضيع وجعلها مهمشة ، مما يرى البعض أنها أصبحت الماضي ، فقد حاولنا تسليط الضوء على هذا الموضوع اما الدافع الثاني فهي قضية تجليات السيرة النبوية في قصيدة مفدي زكرياء مما صنف في مجال الثورة الجزائرية ، وهي قضية تخص كل فرد ينتمي إلى الوطن العربي والأمة الإسلامية .

كما استفدنا من دراستنا هذه من ديوان اللهب المقدس لمفدي زكرياء ، د- بلقاسم بن عبد الله " دراسات في الأدب والثورة "

هما الكتابان القديمان اللذان يتحدثان عن الثورة الجزائرية في شعر مفدي زكرياء ومدى تأثره بالقرآن الكريم كما أننا لا ننكر فضل الكتب الأخرى ، أو المراجع الأخرى كل هذا دفعنا إلى اختيار المنهج الوصفي التحليلي .

وفي الاخير قد اخترنا قصيدة الذبيح الصاعد كنموذجا ومن الصعوبات التي واجهتنا : - قلة المصادر والمراجع التي تهتم بدراسة السيرة النبوية في شعر مفدي زكرياء

ولان بحثنا لم يلم بجميع جوانب الموضوع،فلذلك نحتاج إلى بحث موسع يجمع أكثر قصيدة تناولت مواضيع عديدة حول تجليات السيرة النبوية في شعر مفدي زكرياء – وفي هذا الصدد واجهنا مجموعة من التساؤلات إلا وهي : - ماهي

متجليات السيرة النبوية في قصيدة مفدي زكرياء ؟ وأين تجلى ذلك ؟ وقد رسمنا خطة لبحثنا كالتالي :

- مدخل و- فصلين –
- خاتمة

لم يكن الشعر العربي في الجزائر بدعا من صنو[1] في العالم العربي مشرقا ومغربا فكان ينحط إذا انحط ويرقى إذا رقي ، بحسب ما كانت عليه حالة آنذاك ، فإذا كان القرن التاسع عشر على امتداده الطويل لم يكد يعرف إلا شاعرا فحلا في الجزائر وهو" الأمير عبد القادر" فان مطلع القرن العشرين بدا تنسى بوجود مجموعة من الشعراء لعل من أهمهم

عمر بن قدور الجزائري – سعد الدين الخمار – الطاهر بن عبد السلام – عبد الحليم بن سماية ...وغيرهم

فلعل هؤلاء هم أهم شعراء من نشروا شعرا جيدا أو مقبولا على الأقل في العقدين الأول والثاني من القرن العشرين ، وذلك قبل قيام النهضة اثر انتهاء الحرب العالمية الأولى التي بدأت ملامحها تتشكل منذ أواخر العقد الأول من هذا القرن

فمن الشعراء اللذين دافعوا عن وطنهم بالوقوف أمام العدو هو مفدي زكرياء أللذي حاول مسح وطمس الشخصية الجزائرية وفرض اللغة الفرنسية ، فعاش الشعب الجزائري أثناء الاحتلال في فقر وحرمان وعانى من ويلات الاضطهاد والظلم .

إن الثورة المشتعلة كانت في حاجة إلى صوت يرفع شعاراتها ويدعو إلى الالتفاف حولها و تهيئة الجو المناسب لاستمرارها واتساعها ، فيصرح لنا الشاعر مفدي في ديوانه اللهب المقدس قائلا : " لم أكن في اللهب المقدس بالغت في عناية بالتعبئة الثورية وتصوير وجه الجزائر الحقيقي بريشة من عروق قلبي غمستها في جراحاته المطلوبة قد لا يجد عشاق ما يسمونه الشعر الجديد في اللهب المقدس ما يشبع غرائزهم المشوبة في جحيم النهوض ، ولكن سيجد الناس في الشعراء صلة رحم وثقة بأمجادهم وتجاوبا صادقا مع مشاعر العروبة الزاحفة في كل بلاد عربية وعسى أن أكون بهذا قد أرضيت ضميري وثورة بلادي وعروبتي " .

وكان الشعر الجزائري موعده المحترم مع الثورة ، فنحن ظلال شجرتها المعطاءة ، وفوق التربة التي حزنت بحد السلاح وعنف الكفاح ، وهذا الأدب ازدهر قبل حلول الربيع متبينا بكل جوارحه وقرائحه قضية الجزائر العادة بكل مداها وعملها وبجميع دلالاتها وأبعادها .

[1] عبد المالك مرتاض، معجم الشعراء الجزائرين في القرن العشرين ، دار هومة للطباعة والنشر ، الجزائر 2006،ص12.

الفصل الاول

الشاعر مفدي زكريا

المطلب الأول :

1/مولده ونشأته :

اسمه الحقيقي زكريا بن سليمان بن يحي بن الشيخ الحاج صالح سليمان ولقبه الشيخ و"**آل شيخ** "عن حياة جده الحاج سليمان ولهذا لقبت العائلة لقب **أل الشيخ** فقد كان احد شيوخ مدينة بني **"يزقن "** يترأس الاتحاد **الميزابي** ففي حضن العائلة الماجدة اشتهر **زكريا** باسمه المعروف مفدي زكريا [1] وهناك أسماء مستعارة ولقبه احد زملاء **البعثة الميزابية** بمفدي وأصبح يعرف به وقد ولد يوم الجمعة **12جمادى الأولى 1326ه** الموافق **ل12 جوان 1908 م** بلدية بني" **يزقن"** بمنطقة بني **ميزاب** آو ما يعرف حاليا ب ولاية **غرداية** .[2]

كان **مفدي زكريا** أنيق جدا بحيث لا تراه إلا وهو يرتدي بذلة أروبية فاخرة بربطة عنق وقميص يتماوجان معها في اللون. [3]

تنحدر أسرته من بني رستم الذين أسسوا مدينة **"تيهرت"** في القرن الثاني من الهجرة **تيارت** حاليا .[4]

[1] يحي الطاهر ،تأملات في إلياذة الجزائر لمفدي زكريا ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، ط1 ، 1989 ،ص 13.

[2] مفدي زكريا ، شاعر مجد الثورة ، حورات ، وذكريات ، بلقاسم بن عبد الله ،ط3، الجزائر ،2003، ص 13.

[3] عبد المالك مرتاض ، معجم الشعراء الجزائرين في القرن العشرين ، دار هومة للطبعة والنشر والتوزيع ، الجزائر ،2007،ص432.

[4] محمد العيد ال خليفة ، المعجم الشعري عند شعراء الثورة الجزائرية ، دراسة معجمية دلالية ،ص29.

بدا مفدي زكريا مساره في مسقط رأسه متعلما من كتاب البلدة حيث حفظ جزء من القران الكريم ومبدأ اللغة العربية والفقه ثم اصطحبه والده وهو ابن سبع سنين إلى مدينة عنابة شمال شرق الجزائر التي كان تاجرا بها ، وفيها أتم حفظ القران ثم جعل يتردد بينها وبين مسقط رأسه ولم تنتظم دراسته حتى سنة 1922، إذ قرر والده إرساله إلى تونس ضمن البعثة التعليمية الميزانية ليتابع دراسته فالتحق بمدرسة السلام ، القرآنية مدة سنتين ، نال خلالهما شهادة ابتدائية في اللغة العربية ومبادئ في اللغة الفرنسية ، وبعدا انتقل الى المدرسة الخلدونية حيث درس واد علمية كالحساب والجبر والهندسة والجغرافيا [1]

وعندما تحول إلى جامع الزيتونة انكب على الدراسة ، والتحصيل والمطالعة المستمرة وحضور مسامرات الأديب التونسي العربي الكبادي كما ارتبط بصداقة حميمة مع الشاعر الجزائري " رمضان حمود " وكذلك مع الشاعر التونسي المعروف " ابو القاسم الشابي " ونظرا لذكائه وشاعريته ولطف إحساسه لقبه أستاذه " الحطاب بوشناق " .

لقب مفدي أعجب زكريا بهذا الاسم لأنه وجد فيه ما يرضى طموحه الأدبي والوطني تعبيرا عن ذلك في مطلع نشيد " حزب الشعب فداء الجزائر روحي ومالي " وفي قوله سنة 1935 وطني بروحي أفديتك ومهجتي وحمي الشريف مبرة ووفاء .[2]

له عدة دواوين ومؤلفات منها :النشيد الوطني الجزائري ، إلياذة الجزائر ديوان اللهب المقدس وعدة كتابات وأشعار .

وافته المنية اثر سكتة قلبية يوم الأربعاء 02 رمضان 1397هجري الموافق ل 17 أوت 1977م وعمره لا يتجاوز السبعين عاما .

[1] مفدي زكريا : شاعر النضال والثورة دراسة ونصوص ، محمد ناصر ، جمعية التراث " العطف " غرداية ، الجزائر ، ط2 ، ص 8-9 .

[2] المرجع نفسه .

المطلب الأول :

2/ تعلمه :

التحق **مفدي زكريا** بالكتاب لحفظ القران الكريم وتعلم مبادئ الدين الإسلامي ولما بلغ السابعة من عمره انتقل إلى مدينة **عنابة** للالتحاق بابيه الذي كان يمارس التجارة هناك فدخل الدراسة الابتدائية عام **1924م** انتقل إلى تونس مع البعثة **العلمية الميزابية** لتلقي العلوم الدينية والدنيوية ،هناك فدرس بمدرسة السلام القرآنية لمدة سنتين فأتقن جيدا للغتين العربية والفرنسية ،كما اطلع على العلوم الحديثة وبعد حصوله لشهادة الابتدائية ،انتقل إلى **"المدرسة الخلدونية** "الحديثة فدرس الحساب والهندسة ولجبر والجغرافيا والتاريخ ليلتحق بعدها بجامع الزيتونة أين تعمق في علوم الدين وعندما كان في تونس أقام في بيت عمه "صالح بن يحي ".

احد كبار المناضلين ضد الاستعمار الفرنسي في المغرب العربي احد مؤسسي الحزب الدستوري التونسي والذي قاد الجهاد ضد الاستعمار وبحكم إقامته في بيت عمه تعرف على زعماء وعلى رأسهم ا**"لشيخ عبد العزيز الثعالبي** [1]".

وكان الشاب مفدي زكريا يتابع أحاديث هؤلاء الزعماء حول هموم العالم الإسلامي والأخطار المحدقة به ومنذ تلك الفترة عقد مفدي زكريا العزم على الجهاد ضد الاستعمار الجهل والتخلف .

[1] البشير بلاح : تاريخ الجزائر المعاصر (1830- 1989) ، دار المعرفة ،ص 161- 162.

المطلب الثاني

1/ روافد ثقافة مفدي زكريا :

كان الشاعر مفدي زكريا من أهم الشخصيات التي برزت في الساحة الأدبية والثقافية التي ناضلت بأقلامها وبكلماتها تأثر بحركة الإصلاح التي ترأسها جمعية العلماء المسلمين ، كما انه برز من خلال تحريره لعدة جرائد ونشرت له عدة أعمال تجلى نشاطه الأدبي والثقافي فيما يلي :

1)نشر عدة قصائد في جرائد تونسية منها **"بردة الوطنية الجزائرية" بصحيفة الشباب التونسية وتتضمن 43 بيتا [1].**

2/ترأس تحرير جريدة حزب الشعب الناطقة باللغة العربية , جاءت تحت"اسم الشعب ".

3/في غيابة سجن الحراش بالعاصمة الجزائرية انشأ المناضلون جريدة البرلمان الجزائري الأسبوعية وكان مديريها "احمد بودة " ولرئيس تحريرها مفدي زكريا.

4/أشعل الحماس في الشعب الجزائري بشعره ,مما زادهم قوة في الكفاح والعزم والشجاعة في التخلص من الاستعمار.

5/استطاع من خلال شعره ومقالاته الصحيفة أن يؤثر في الشعب الجزائري فقد حاول أن "يحارب بشعره ومقالاته الجهل بكل أنواعه ودعا إلى العلم بمفهومه الواسع كالتكنولوجيا واستخدام أسرار الطبيعة وقوانينها وتطويعها لخدمة الإنسان وكان يرى بان العلم يجب أن يرتبط بالأخلاق العالية [2] .

6/كتب أشعاره باللغة الفصحى كما انه قدم بعضها باللغة العامية والشعبية قال في هدا الصدد:"ومن أعماق بربروس والحراش والبرواقية أرسلت ملامحي الثورية بالفصحى والشعبي

[1] مفدي زكريا ، تحت ظلال الزيتون ،ص 8.
[2] سارة حسين الجابري ، أعذب قصائد مفدي زكريا ، نشر وتوزيع اصدارات العوادي، ن 2014.

تتخطى الأفاق وتوقع خطوات ثوراتنا الأبرار في أعالي جبالنا الماردة العملاقة "[3].

7/أسهم في النهضة الفكرية بتونس من أيام الدراسة إلى اليوم بمحاضرات ومقالات صحفية وأحاديث دعائية [4].

ومن خلال هدا يتضح لنا أن روافد مفدي زكريا الثقافية لم تتوقف إلى هذا الحد فقط وإنما تجاوزت ذلك في أكثر من مجال ، ومنها ما هو أدبي وما هو سياسي ففي الأدب نجد انه قد اهتم بالصحافة حتى في مجال النثر وقد كان هدفه من كل هدا هوا مواجهة الاستعمار الفرنسي والقضاء على نفوذه والدعوة إلى ضرورة مكافحته .

ولهذا نجد ان روافد ثقافة مفدي زكريا تتمثل في مجموعة من المصادر منها :

أ/القران الكريم :

هوا المصدر الأول في شعر مفدي زكريا فقد كان مداوما على حفظ القران الكريم ومتأثرا به ومن أكثر الروافد صبا في شعره وكان واضحا في لغته الشعرية,ومن أمثلة دلك قوله في قصيدة الذبيح الصاعد :

قام يختال كالمسيح وئـــــيدا ********** يتهادى نشوان يتلو النشيدا

باسم الثغر كالملائكة آو كالطفل ********* يستقبل الصباح الجديد[5]

ب/الأدب العربي :

فهو المصدر الثاني عند مفدي زكريا وتمثل في شعره ونثره فهو مصطلح على دواوين الشعراء العرب والقصص والأمثال والحكم والتاريخ ، وهي تعتبر من أهم الروافد التي تصنع

[3] بلقاسم بن عبد الله، مفدي زكريا شاعر مجد الثورة ،ص 20 .
[4] مفدي زكريا ، تحت ظلال الزيتون ، ص 08.

[5] مفدي زكريا ،اللهب المقدس، ص 09 .

ثقافة الشاعر "فالشعر لسان هدا الإنسان الصادق التي يترجم نبضات قلبه بحروف متوهجة مدادها يسري في عروق الحياة [6].

ومن القصائد المشهورة التي تأثر بها مفدي زكريا قصيدة ابن تمام والتي مطلعها " السيف اصدق إنباء من الكتب " ولم يستطع إخفاء إعجابه بها مما جعله يقلدها ودلك حين يمجد الثورة الجزائرية ويحييها في قوله :

السيف اصدق لهجة من أحرف**********كتبت ,فكان بيانها الإبهام

والنار اصدق حجة اكتب بهـــا**********ما شئت ,تصعق عنها الأحلام

إن الصحائف للصفائح أمرها**********والحبر حرب ,والكلام كلام

فالتأثر واضح جدا ببائية الشاعر أبي تمام ،لأنه افتتن بجمالها وحسن صياغتها فراح يسوق لهجة وحجة المحسنات البديعية خاصة الجناس في قوله :الصحائف للصفائح أما بالنسبة للقصيدة التي ألقاها باسم الجزائر في مهرجان الشعر بدمشق يوم 23سبتمبر 1961 بعنوان " رسالة الشعر في الدنيا مقدسة " فقد بدا تأثره بنونية ابن زيدون التي داع صيتها واضحا في الأفاق فقد صال وجال فيها حيث يقول :

سل العروبة هل ضجت لشكوانا**********وسل أمية رجت لبلوانا

ويا ذرى الشام هل هاجت مواجدنا ********** فبارك الشعر في ناديك لقيانا

ويا دمشق هل ابتلت جوانحـــــنا ********** بعد التنائي الذي قد كان أضنانا

والى جانب هذا كله نجد الشاعر مفدي زكريا يعمد إلى الاقتباس حينا والى التضمين حينا أخر ، وهو يقتفي اثر الشعراء السابقين والمعاصرين له .

[6] ابراهيم رماني ، أوراق في النقد الأدبي، دار الشهاب للطبعة والنشر باتنة الجزائر ، ط1، 1985ص 42..

وبهذا فقد تعددت قصائد مفدي التي استدعت نصوص غائبة وحولتها إلى خيوط في نسيجها بحيث بات النص المستدعي والنص الغير مستدعي نصا واحد متلاحمة أجزاؤه ، والمتكاملة تراكيبه والمتشابكة عباراته [7].

ج/ التاريخ :

هو المصدر الثالث الذي أفاد منه شاعرنا مفدي زكريا ، ولاسيما التاريخ الإسلامي ، حيث أن الشاعر قد برع في الغوص في أعماق هذا التاريخ انطق شخصياته ، وحرك حوادثه ،بحيث أصبح شعره ينبض بالحياة ، وقد تميز مفدي عن بقية الشعراء الجزائريين في هذا التصوير الذي عرفه من التاريخ الإسلامي العربي [8].

[7] عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، دار العوردة ، بيروت لبنان ، ط3، 1981 ،ص 311.

[8] مفدي زكريا ،اللهب المقدس، ص 263 .

1/ تعريف المدونة اللهب المقدس :

يحتوي هذا الديوان على قصائد ثورية نظمها الشاعر بين 1953و1961 وعددها 54 قصيدة ، إذ يبتدئ بافتتاحية **"إهداء "** تشير إلى محتوى هذه القصائد والى تلك اللحظة التي انطلق فيها يجاهد ليقضي على الاستعمار، ذات ليلة في نوفمبر 1954 ثم تقدم الشاعر بكلمة قسمها إلى ست نقاط تحدث فيها عن طبيعة الشعر الذي يتضمنه هذا الديوان وعن هدفه فهو كما يقول لم يعن فيه بالفن والصناعة قدر عنايته بالتعبئة الثورية ، ويلي ذلك رسالة ابن الشاعر إلى والده عندما كان في تونس يخبره فيه بالتحاقه بجيش التحرير ثم رد الشاعر رسالة والده ، كما يحتوي الديوان في أخر صفحاته رسالة من الشاعر إلى صديقه مؤرخة في أكتوبر سنة 1961 .

أما أهم ما في الديوان فهي قصائده المتعددة الأغراض منها الرثاء كرثاء احمد زبانا في قصيدة **" *الذبيح الصاعد* "** أو الملك محمد الخامس في بينت في روح شعبك عرش "ملك " وهناك أيضا قصائد مدح الملك محمد الخامس والرئيس الحبيب بورقيبة ، وعدد من القصائد التي قيلت بمناسبة انعقاد مهرجان الشعر سنة 1961 كما توجد قصائد أخرى في فن الوصف كوصف زلزال الأصنام سنة 1954 بقصيدة **" أن ربك أوحى لها "** وصف جمال لبنان في **"معجزة الصانع "** إضافة إلى عدد هام من الأناشيد المختلفة إن قصائد ديوان اللهب المقدس جاءت كلها عمودية مختلفة من حيث الطول والقصر واعتمد فيها على القافية الواحدة في كل قصيدة ، قسم الديوان إلى خمسة فصول وهي :

1_**من أعماق بربروس** :ضم قصائد كتبها الشاعر عندما كان سجينا في سجن بربروس ، وهي من أجود قصائد الديوان وأعمقها تأثيرا .

2_ **تسابيح الخلود** :عبارة عن عشرة أناشيد شملت طيفا متنوعا من القضايا والشرائح والمرأة المجاهدة ويلاحظ وجود احدها بالعامية الجزائرية .

3_ **نار ونور:** ويضم اكبر عدد من القصائد نجده تناول فيها قضايا الثورة الجزائرية والمغرب العربي .

4_ **تنبؤات شاعر**: وهي ثلاث قصائد تناولت خصوصا قضايا المشرق العربي كالعدوان الثلاثي على مصر وجبل لبنان الذي هز الشاعر ثم القضية الفلسطينية في حوار شعري يمتد تسعون بيتا .

يقع ديوان اللهب المقدس في ثلاث مائة وستون صفحة (360) تقريبا وهو من القطع المتوسط ومطبوع على ورق متوسط الجودة في مطبعة احمد زبانا التابعة للشركة الوطنية للنشر والتوزيع .[1]

[1] محمد سلوى ،آليات الاتساق والانسجام في ديوان اللهب المقدس مفدي زكريا ، مذكرة ماستر ، جامعة بجاية ، تخصص علوم اللسان ،سنة 2015/ 2016 ص01.

2/التعريف بقصيدة الذبيح الصاعد

قصيدة (**الذبيح الصاعد**) للشاعر مفدي زكريا قالها في غمرة لهيب الثورة الجزائرية أي بتاريخ **18" جوان 1956"** بالسجن الرهيب **بربروس** يصور فيها أول حكم بالإعدام عن طريق المقصلة للشهيد **(احمد زبانا)** رحمه الله ، فكانت شامة في جبين الشعر الثوري الجزائري بعامة القصيدة الثورية كانت وسيلة مهمة من وسائل التواصل ، إن مع الأهالي أو لمحاجة الاستعمار وأدنا بت ولهدا كان هدا الموضوع ، والحجاج لغة كما جاء في لسان العرب "حاجته أحاجة حجاجا ومحاجة حتى حجته "أي غلبته بالحجج التي أدليت بها .

فقصيدة الذبيح الصاعد هي أحسن مثال بين رسالة الشاعر مفدي زكريا بما نظمه شعر التخليد ذكر الشهيد احمد زيانا البطل الذي كانت نهاية حياته بالمقصلة التي دشن بها أسلوبا جديدا إلا ابتكرته وحشية فرنسا الغاشمة لتتخلص من الوطنيين الدين دوخوها بنضالهم وبطولتهم التي أصبحت خطرا على وجودها في ارض الجزائر إلا أن وصف الحدث المأسوي تحول إلى رسائل غالية الدلالة والأهداف .

إن مفدي زكريا في قصيدة **"الذبيح الصاعد "**يقدم لنا صورة عن لحظات الفرح والسرور التي أطاحت بالمناضل **احمد زبانا** ، وهو يتقدم ليلقى مصيره أي هو ذبيح شهيد صاعد إلى حيث العلو والرفعة لذلك فكل ما تناوله الشاعر هو رسائل موجهة محددة الأهداف .

محور القصيدة هو النظرة إلى الاستشهاد انه ايجابي للثورة وعامل من عوامل الرضا على النفس إنها قائمة بواجبها انطلاقا من المقولة " اطلب الموت توهب لك الحياة "

إذًا إن الحياة الحقيقية هي حياة الاطمئنان وراحة البال ، اللذان يحصلان بعد تأدية الواجب .

وقد بين الشاعر إن **زبانا** بطل كبير ثبت في ميدان الكفاح وصمد في وجه العدو ولم ينل منه أي تهديد أو تنكيل ، أرداه مفدي زكريا أن يكون مثالا لرفاقه المجاهدين

فحينما اندلعت الثورة الجزائرية أدلت العواطف وهزت المشاعر والأفلام التي كانت من قبل مكبوتة وفتحت أمام الشعر أفاق ما كان يستطيع أن يعلم بها لولا الدم والنار والحديد ،وقد تفجرت نتيجة لدلك عواطف الشعراء وبشعر ثوري عايش ويسجل الثورة ويبشر بالاستقلال والحرية ويتغنى بالوطن ويشارك المخزونين والمتألمين ، ويضمد الجرح ويكفكف الدموع ويخلى الشهداء والأبطال والوقائع ككل حدث وكل شهر وكل سنة تمر تمثل موضوعا لقصيدة وتكون الأصباغ التي تكون لوحة شعرية تهز المشاعر وتحرك النفوس وبهذا دخل الشعر الجزائري في مرحلة حاسمة جديدة مرحلة الثورة والانطلاق والتعبير بقوة والدم عن مطالب الشعب يوقد عملت فرنسا ما بوسعها للقضاء على الشخصية القومية في الجزائر[1].

[1] علو سهام ، اثر الحديث الشريف في شعر مفدي زكريا ، قصيدة الذبيح الصاعد نموذجا ، مذكرة ليسانس ، جامعة سعيدة الدكتور مولاي طاهر ، تخصص أدب عربي ، سنة 2017 /2018 ،ص 32.

الفصل الثاني

نموذج تطبيقي

المطلب الأول :

/1قراءة في قصيدة الذبيح الصاعد:

إن القصيدة التي بين أيدينا لؤلؤة من لآلئ "الشعر السياسي الذي يمجد الحروب والثورات التحريرية ويخلد مآثر الشعوب الثائرة من اجل استرجاع كرمتها فهو شعر يهدف إلى بعث الروح الوطنية ، فشاعرنا مفدي زكريا في قصيدة الذبيح الصاعد يصف لنا مشهد البطل زبانا وهو سائر نحو النقطة غير خائف ولا مضطرب ولا مرتعش، هادئ النفس مطمئن البال شامخ انفه ، رافعا رأسه ، ثابت خطاه مستعجلا عرج روحه إلى السماء لكن ذلك في ألفاظ فخمة تليق بهذا المقام العظيم فنجد قام الذي يدل على المضي والعزم والشجاعة وأكرم ثم يختال الدال على الثقة بالنفس واليقين بنصر القضية التي سيعد ، ويقتل الشهيد في اجلها ثم كالمسيح حيث وقع تعظيم الشبه بعظمة المشبه به في موقف مما كل ثم يتمادى الدال على الكبرياء والعزة في غير انكسار ثم نشوان من فعل الغبطة العارمة التي ملأت نفسه والسعادة العظيمة التي أفعلت قلبه فطعم الموت في أمر عظيم ليس كطعمه في أمر حقير [1].

ومادامت الحرية لا تستمد ولا تسترد إلا بهذه المعاناة و الآهات فان مفدي يقول على لسان الشهيد احمد زبانة :

اشنقوني فلست أخشى حبالا **********واصلبوني فلست اخشع حديدا

وامتثل سافرا محياك جـــلا دي ********** ولا تلتثم فلست حقودا

واقض يموت ما أنت قــاض **********أنا راض إن عاش شعبي سعيدا

أنا إن مت فالجزائر تحيـــا **********حرة مستقلة لن تبيدا

[1] عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر(1830_1962) ، رصد لصور المقاومة في الشعب الجزائري ،دار هومة (دط) ،2003 ،ص 473 474 .

فرثاء مفدي زكريا لزبانة ليس كرثاء سابقة إلا انه رثاء يعج بالحماسة والقوة والتحدي .

لأنه موت أبطال ينبعث من موتهم حياة وطن وحرية شعب .

وليس في موتهم ما يدفع للبكاء والأسى والتحسر، بل ما يدفع إلى رفع عزيمة الشعب وازدياد يقينه في ضرورة استرخاص الأرواح فد جاء لهذا الوطن .

ومن الألفاظ التي استوحها الشاعر مفدي زكريا من القران الكريم نجد ليلة القدر صلوات جبريل المؤذن معراجا الوحي صلوات طيبات الخالدين .....وفي ذلك استقاء الشاعر فصاحة القرآن وبلاغته حتى أننا لا نكاد نجد قصيدة واحدة عند مفدي زكريا لم يتضح لغته اتضح معنى وما من شك في أن القران الكريم كان يمثل مكانة مرموقة مقدسة من نفس زكريا و انه كلما أراد التعبير عن قدسية الشئ أو تعاليه شبهة بالقرآن لأنه كان يمثل عنده النهاية التي لانهاية بعدها

فالشاعر يرثي البطل زبانة ، ككل الشهداء الذين نحب رثاء يؤكد على أنهم خالدون ولم يموتوا فيطلب منهم إنهاء مهامه في السماوات العلى كما كانوا في حياتهم الدنيا ،من ذكر لانجازات الثورة ورواية أخبارها في ذلك العالم فيناجي زبانة قائلا

يا "زبانا " ابغ رفاقك عنا ********** * في السماوات قد حفظنا العهودا [1]

واروا عن ثورة الجزائر لأفلاك ********** والكائنات ذكرا مجيدا

فمفدي يري في موت الشهداء ثمنا لحرية شعبه واستقلاله ولابد للحصول على ذلك من أرواح ترفع ، وعذاب السجن وصرخات معذبينا للمولى تتضرع وقد استمد الشاعر صوت هذا الشهيد من مشاهدته .

[1] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ن ص11.

لذلك المشهد فمزجها بخلجات نفسه معتمدا في دلك على القران الكريم كمصدر للإلهام حيث استخدم ألفاظ هزت القلوب وأيقضت العزائم وفتحته الأبصار على المستعمر الغاشم[1]

ولا يقف الشاعر عن هدى الحد بل تعداه زخم من ظلمة الليل في قعر الزنزانة التي تنعدم فيها أدنى شروط الحياة يظل الشاعر يزهر بأشعاره بحيث ارتقى بنظرته القدسية وهو يشعر إلى احتفاء جبريل عليه السلام بالشهيد زبانة إلى سدرت المنتهى حيث يقول [2]

زعموا قتله وما صلبوه ليس في الخالدين عيسى الوحيدا

لفه جبرائيل تحت جناحي إلى المنتهى رضيا شهيدا.

[1] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ، ص 11.
[2] المصدر نفسه _ الصفحة نفسها _ .

وهكذا يتوغل مفدي في ارتشاف آيات القران الكريم ، وبلاغة لغة العرب التي نزل بها فنجده أجرى مقابلة بين عملية إعدام الشهيد زبانة قوله تعالى في القران الكريم عن النبي عيسى عليه السلام:" ما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم . [1]"

ولم يكتف مفدي بهدا بل راح يلقبه ب .البطل المخلص والمثال المنشود الذي يختزل روحانية وخلود عيسى وسمو وحكمة موسى وقد شبه جبريل عليه السلام أجمعين وطهارة وهداية محمد صلى الله عليه وسلم هي من صفات أنبياء الله لم يكن مفدي يكسبها احمد زبانة إلا انه آهل لدلك و في ذلك يقول :

وكان محمد انسبا لعيسى ********** وكان الحق بينهما انتسابا

وموسى كان يأمر بالتآخي**********وحذر قومه مكرا وعابا

وقد اجتمعت في شهيد الجزائر صفات لثلاثة أنبياء من اعز خلق الله وملك من اقرب الملائكة إلى الله فتجربة مفدي كانت أكثر نضجا لتأثره بالقران الكريم ، فالأسباب التي جعلته كذلك فان بعضها ذاتي يرجع إلى الثقافة الإسلامية في مجتمع مسلم ، وبعضها يرجع إلى واقع النقد الأدبي ومع كثرة القصائد التي يمجد فيها مفدي الثورة الجزائرية والثوار، فانه لو اكتفى بقصيدة الذبيح الصاعد لكفاه أن يكون شاعرا بحق [2].

[1] سورة النساء ،الآية 156.
[2] مفدي زكريا ،اللهب المقدس، ص 51.

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوانَ، يتلو النشيدا

باسمَ الثغر، كالملائكة، أو كالطفل، يستقبل الصباح الجديدا

شامخاً أنفه، جلالاً وتيهاً رافعاً رأسَه، يناجي الخلودا

!رافلاً في خلاخل، زغردت تملأ من لحنها الفضاء البعيدا

حالماً، كالكليم، كلّمه المجد، فشد الحبال يبغي الصعودا

وتسامى، كالروح، في ليلة القدر، سلاماً، يشِعُّ في الكون عيدا

وامتطى مذبح البطولة معراجاً، ووافى السماءَ يرجو المزيدا

وتعالى، مثل المؤذن، يتلو... كلمات الهدى، ويدعو الرقودا

:صرخة، ترجف العوالم منها ونداءٌ مضى يهز الوجودا

اشنقوني، فلست أخشى حبالا واصلبوني فلست أخشى حديدا)

وامتثل سافراً محياك جلادي، ولا تلتثم، فلستُ حقودا

واقض يا موت فيّ ما أنت قاضٍ أنا راضٍ إن عاش شعبي سعيدا

(أنا إن مت، فالجزائر تحيا، حرة، مستقلة، لن تبيدا

قولةٌ ردَّد الزمان صداها قدُسِياً، فأحسنَ الترديدا

أحفظوها، زكيةً كالمثاني وانقُلوها، للجيل، ذكراً مجيدا

وأقيموا، من شرعها صلواتٍ، طيباتٍ، ولقنوها الوليدا

!زعموا قتلَه...وما صلبوه، ليس في الخالدين، عيسى الوحيدا

لفَّه جبرائيل تحت جناحيه إلى المنتهى، رضياً شهيدا

وسرى في فم الزمان "زَبَانا"... مثلاً، في فم الزمان شرودا

يا"زبانا"، أبلغ رفاقَك عنا في السماوات، قد حفِظنا العهودا

وارو عن ثورة الجزائر، للأفلاك، والكائنات، ذكراً مجيدا

ثورةٌ، لم تك لبغي وظلم في بلاد، ثارت تفُكُّ القيودا

ثورةٌ، تملأ العوالمَ رعباً وجهادٌ، يذرو الطغاةَ حصيدا

كم أتينا من الخوارق فيها وبهرنا، بالمعجزات الوجودا

واندفعنا مثلَ الكواسر نرتادُ المنأيا، ونلتقي البارودا

من جبالٍ رهيبة، شامخات، قد رفعنا عن ذُراها البنودا

وشعاب، ممنَّعات براها مُبدعُ الكون، للوغى أُخدودا

وجيوشٍ، مضت، يد الله تُزْجيها، وتَحمي لواءَها المعقودا

من كهولٍ، يقودها الموت للنصر، فتفتكُّ نصرها الموعودا

وشبابٍ، مثل النسورِ، تَرامى لا يبالي بروحه، أن يجودا

وشيوخٍ، محنَّكين، كرام مُلِّئت حكمةً ورأياً سديدا

وصبأيا مخدَّراتٍ تبارى كاللَّبوءات، تستفز الجنودا

شاركتْ في الجهاد آدمَ حواهُ ومدّت معاصما وزنودا

أعملت في الجراح، أنملَها اللّدنَ، وفي الحرب غُصنَها الأُملودا

فمضى الشعب، بالجماجم يبني أمةً حرة، وعزاً وطيدا

من دماءٍ، زكية، صبَّها الأحرارُ في مصْرَفِ البقاء رصيدا

ونظامٍ تخطُّه ((ثورة التحرير)) كالوحي، مستقيماً رشيدا

وإذا الشعب داهمته الرزايا، هبَّ مستصرخاً، وعاف الركودا

وإذا الشعب غازلته الأماني، هام في نيْلها، يدُكُّ السدودا

!دولة الظلم للزوال إذا ما أصبح الحرّ للطَّغامِ مَسودا

!ليس في الأرض سادة وعبيد كيف نرضى بأن نعيش عبيدا؟

!أمن العدل، صاحب الدار يشقى ودخيل بها، يعيش سعيدا؟

أمن العدل، صاحبَ الدار يَعرى، وغريبٌ يحتلُّ قصراً مشيدا؟

ويجوعُ ابنها، فيعْدمُ قوتاً وينالُ الدخيل عيشاً رغيداً؟؟

ويبيح المستعمرون حماها ويظل ابنُها، طريداً شريدا؟؟

!!يا ضَلال المستضعَفين، إذا هم ألفوا الذل، واستطابوا القعودا

...ليس في الأرض، بقعة لذليل لعنته السما، فعاش طريدا

يا سماء، اصعَقي الجبانَ، ويا أر ض ابلعي، القانع، الخنوعَ، البليدا

يا فرنسا، كفى خداعا فإنّا يا فرنسا، لقد مللنا الوعودا

صرخ الشعب منذراً، فتصامَمْتِ، وأبديت جَفوة وصدودا

:سكت الناطقون، وانطلق الرشاش، يلقي إليكِ قولاً مفيدا

(نحن ثرنا، فلات حين رجوعٍ أو ننالَ استقلالَنا المنشودا)

يا فرنسا أمطري حديداً ونارا واملئي الأرض والسماء جنودا

واضرميها عرْض البلاد شعاليلَ، فتغدو لها الضعاف وقودا

واستشيطي على العروبة غيظاً واملئي الشرق والهلال وعيدا

سوف لا يعدَمُ الهلال صلاحَ الدين، فاستصرِخي الصليب الحقودا

واحشُري في غياهب السجن شعبا سِيمَ خسفاً، فعاد شعباً عنيدا

!!واجعلي "بربروس" مثوى الضحايا إن في بربروس مجداً تليدا

واربِطي، في خياشم الفلك الدوَّار حبلاً، وأوثقي منه جيدا

...عطلى سنة الإله كما عطلتِ من قبلُ "هوشمينَا المَريدا

...إن من يُهمل الدروس، وينسى ضرباتِ الزمان، لن يستفيدا

!نسيَت درسَها فرنسا، فلقنَّا فرنسا بالحرب، درساً جديداً

!وجعلنا لجندها "دار لقمَا نَ قبوراً، ملءَ الثرى ولحودا

يا "زبانا" ويا رفاق "زبانا" عشتمُ كالوجود، دهراً مديدا

!!"كل من في البلاد أضحى "زبانا" وتمنى بأن يموت "شهيدا

!!أنتم يا رفاقُ، قربانُ شعب كنتم البعثَ فيه والتجديدا

!!فاقبلوها ابتهالةً، صنع الرشاشُ أوزانهَا، فصارت قصيدا

!!واستريحوا، إلى جوارِ كريمٍ واطمئنوا، فإننا لن نحيدا[1]

[1] مفدي زكريا ، الهب المقدس .

المطلب الثاني :

مظاهر السيرة النبوية في قصيدة الذبيح الصاعد :

إن لغة مفدي زكريا قد أصبحت بيانية وذلك من خلال توظيفه للحديث الشريف، وقد وظفه لأنه يؤثر تأثيرا سحريا في المتلقي، إذا يفجر طاقته باستخدامه كالرمز الذي يعطيه أبعادا جديدة لم يكن على علم بها والعالق الحاصل بين قصة موسى وبين زبانا هو إن الشاعر يعمد إلى توظيف الشخصية التراثية أو الحدث التراثي لتدعيم حجته وتقويتها ويظهر ذلك جليا في توظيف الشاعر قصة موسى عليه السلام ،من حيث تكليم الله ويظهر ذلك في قوله :"حالما كالكليم ،كلمه المجد فشد الحبال يبغي الصعودا ".

وكذلك من خلال توظيفه للتناصات القرآنية في قول الشاعر:

وتسامى كالروح في ليلة القدر**********سلاما ، يشع في الكون عيدا

وهذا البيت من القصيدة يتضمن تناصا مع سورة القدر، في قوله تعالى: بسم الله الرحمن الرحيم[1](إنا أنزلناه في ليلة القدر)

واقض يا موت فيما أنت قاض**********أنا راض وان عاش شعبي سعيدا

فهذا أيضا مظهر استقاه الشاعر مفدي زكريا من القران الكريم في قوله تعالى:" لن

لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات والذي فطرنا فاقض يا موت فيما أنت قاض إنما

تقض هذه الحياة الدنيا [2]" .

[1] القران الكريم ،سورة القدر، الآية 1 _2.
[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 09.

وكذلك في قول الشاعر: :

زعموا قتله **********وما صلبوه ليس في الخالدين عيسى الوحيدا

وهذا القول مقتبس من القران الكريم من قوله تعالى "وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم [1]"

لقول الشاعر :

وامتطى مذبح البطولة مع**********راجا ووافى السماء يرجو المزيد [2]

يا له من تصوير رائع جميل ، بطل يقدم على الموت في تحد ولكن أين الموت وأين

وسيلتها المعدة ، شئ خارق للعادة أن نعيش لحظة الموت في أبهى صورها ، فالامتطاء هنا خرج في حقيقته إلى مجازيته فشبهت المقصلة بمذبح البطولة فشتان بين الطرفين ، ولكن براعة الصورة جمعت بينها على سبيل الكناية .

يبدو أن الشاعر مفدي زكريا قد اقتبس هذه الصورة من سورة الإسراء تلك الصورة التي تحدثت عن معراج الرسول صلى الله عليه وسلم من بيت المقدس إلى سدرت المنتهى.

قال الله تعالى : "سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا انه هو السميع العليم [3]" .

ولكن كيف يقع التناسق بين معراج الرسول صلى الله عليه وسلم وصعوده إلى السماء ،وبين معراج الشهيد زبانا إلا انه قد عرج به إلى السماء السابعة ، وهذا شرف عظيم، فان زبانا هو الأخر راح يتمثل عروج النبي صلى عليه وسلم فوافى السماء معراجا وتساميا واعتلاء يرجو المزيد من الشرف والمنزلة الرفيعة .

[1] القران الكريم ،الآية ،157 من سورة النساء .
[2] مفدي زكريا، اللهب المقدس، ص 12.
[3] سورة الاسراء ، الآية 1.

المطلب الثالث :

1/ المنهج التعليمي في شعر مفدي زكريا :

توظيف لغة القران في شعر **مفدي زكريا** هو المنهج النبوي الذي اتخذه الشاعر في كتابة قصائده حتى يترك في نفس القارئ أثرا بارزا ، حيث أن الإيمان القوي بالعقيدة الدينية دفعه إلى محاربة الرجبيين الذين حاولوا مخادعة الشباب وإيهامه بان في الانسلاخ من الإسلام والتحرر من مبادئه تقدما وعلوا[1] .

ثم إن الثورة في نظر مفدي زكريا تأججت من اجل إثبات الإسلام منهجا وشريعة ونبراسا ،يهتدي به فلا تقدم ولا حضارة من الإحلال والانحراف، فقد امن **مفدي زكريا** بان الإسلام دين الجزائر الصامدة والأمة العربية ككل وشعارها الأزلي منه تستمد قوتها ومداد، إشعارها المترددة عبر الأزمنة ولذلك فليس غريبا في أن تتجلى ملامح الثقافة الإسلامية في شعر **مفدي زكريا**

حيث تضمنت قصائده عبارات قرآنية ومعاني قدسية ، استوحت بعض أشعار أحاديث نبوية شريفة بين من خلالها ان الجزائر لن تخطو خطوة إلى الأمام ، ولن ترى نور الأمل إلا إذا تمسكت بتعاليم الدين الإسلامي وأشربت نفوسها من البحارة لا تنصب فالثورة يصنعها الإيمان والإيمان يلهبه الدين والإسلام مفجر الحرية هذه هي المعادلة التي توصل إليها الشاعر متغني بها في شعره

لقد جسد **مفدي زكريا** هذه الثقافة الواسعة، في قصائده التي أقرت بامتلاكه موهبة التصوير وتوظيف المجاز والرموز غير انه لا يفعل ذلك دائما فسجيناته ويمكن الاقتصار على قصيدته **الذبيح الصاعد** ولاسيما ما جاء في مطلعها، أين رسم أجمل الصور وأقواها ووظف رموزا تراثية تملك طاقة إشعاعية كبرى بكثير من التكثيف

فصورة الجزئية الواحدة تأخذ بتلابيب الأخرى في تناغم وانسجام ودون فجوة

[1] ابن منظور، لسان العرب، دار النشر بيروت، ط5 1992 ،الجزء الثالث، ص 228.

وانقطاع يربط بينهما حظ شعوري واحد مما جعل الشاعر في شعر خليلي يحقق أدق مفاهيم النقد الحديث وفلسفة الصورة الحديثة في قطعة فنية تبعث على التأثر والتعاطف مع المضطهدين .

السياسيين الوطنين وعلى الإخلاء إلى المتعة الفنية في أن واحد [1]

فيقول :

قام يختال كالمسيح وئيدا يتهادى نشوان، يتلو النشيدا

باسم الثغر كالملائكة ،أو كالطفل، يستقبل الصباح الجديدا

شامخا انفه،جلالا وتيها رافعا رأسته يناجي الخلودا

رافلا في خلاخل، زغردت تملا من لحنها الفضاء البعيدا

حالما كالكليم، كلمه المجد، فشد الحبال يبغي الصعودا

وتسامى كالروح ،في ليلة القدر، سلاما يشع في الكون عيدا

وامتطى مذبح البطولة معراجا ووافي السماء يرج المزيدا [2]

هكذا يصبح الليل هذا الزمن السرمدي يحيا في كل المواقف و تحيا فيه كل المواقف ليل يسدل ستائره على المؤمنين بعقيدة واحدة لا تتبدل ولا تتغير ،تدفع الليل بحثا عن إشراقه دائمة ، وما زبانا إلا واحد من هؤلاء المؤمنين رسمت له الصورة منظرا واتبعه في سيره حتى المقصلة تابعته وهو يختال كالمسيح وعلى شفتيه تمتمة النشيد الوطني ،لأنه يعرف جيدا نهاية رحلة حياته ومطمئن إلى مصيره وما يلقى في سبيله من العنت والعذاب وهو مشين بكل ذلك في سبيل رسالته وان من حوله ممن حاول صلبه وقتله لا يفقه من ذلك شيئا وعلى ثغره ترتسم ابتسامة الملاك أو الطفل، وهو يستقبل الصباح الجديد [3].

[1] يحي الشيخ صالح ،"أدب السجون والمنافي في الجزائر في فترة الاحتلال الفرنسي (1830_1962)" ، مخطوط رسالة دكنوراه ،جامعة الجزائر ،1993 ،ص258 ..

[2] مفدي زكريا ،اللهب المقدس، ص 9_10.

[3] يحي الشيخ صالح ، شعر الثورة عند مفدي زكريا ، ط1، دار البعث قسنطينة ، ص 320.

انه شامخ انف جلالا وتيها لأنه يدرك جيدا قيمة موته وحقارة جلاديه، ويرفع رأسه نحو السماء ليناج فيها الخلود ، الذي ينتظره ليضمه إليه بعد لحظات وان الأغلال في رجليه ليست حديدا يصدر صوت تنفر منه الأذان بل هي خلاخل أطلقت زغاريد ملأت ألحانها هذا الفضاء المتجهم ويبدو حالما كالكليم، الذي يتلقى صوت الله فينقله دلك الصوت إلى عوالم من التفكير والإغراق تذهله عما حوله ،طفق يشد الحبال المقصلة استعجالا منه للصعود على المجد ومعانقته وانه في ذلك يشبه الملاك جبريل عليه السلام ، وهو يرجع إلى السماء وفي ليلة القدر بعدا إن نشر في الأرض السلام وأشاع في الكون فرحا وابتهاجا [1].

راح مفدى زكريا يجمع هذا الزمن التقني الموضوعي ليكون دائرة كبرى تتواصل فيها كل الدوائر الأخرى دوائر الفداء والابتلاء لأكرم الناس ممن حملوا تاريخ أممهم أو حملوا رسالات السماء وبراءة الحياة وفطرة الانتماء بكل بصفائها ونقائها وروحانيتها وسماحة المثل الأعلى لأنه كان في محراب الإيمان، وكان التاريخ مرآة يقتبس منها ما يشاء من الصور التي كانت في هدا الزمن الكوني ، أو حدثت فيه ولان زبانا كان يعانق حياة أخرى اقرب ما يكون بين الكاف والنون فكان ذلك الهمس وكانت تلك السكينة وكان الحلم الهادئ ،الواصل بين السماء والأرض ولان الرجل كان بين يدي خالقه كانت صور الإنسان لمظلوم المقهور تحت أيدي جلاديه أقوى من الجلاد الملثم الخائف ، صور جعلت مفدى إنساني الرؤيا إنساني المبدأ فكان كل شي يعلو ولا يتسافل ، لان الحق يعلو ولا يعلى عليه [2].

[1] المرجع نفسه ،ص 321.

[2] محمد زغينة :تاملات في سجنيات مفدي زكريا ، مجلة الحياة، 2000، ط6 ،ص 231_232.

2/حضور البلاغة في قصيدة مفدى زكريا:

قام يختال كالمسيح وئيدا********** يتهادى نشوان يتلو النشيدا [1]

هنا تصوير لمنظر رهيب ، رجل يقيم في خيلاء ، متجها نحو مصير محتوم وآي مصير انه الإعدام.

باسم الثغر كالملائكة ،أو كالطفل********** يستقبل الصباح الجديدا

شامخا نفسه ،جلالا وفيهـــــا**********رافعا رأسه يناجي الخلودا

رافلا في خلاخل، زغردت تملا **********من لحنها الفضاء البعيدا [2]

هنا تكرار اسم الفاعل ، فتكرار هدا الأخير يبين التجربة التي كان فيها الشهيد **احمد زبانا** ، فهي لحظة يشعر وكان كل لحظات السعادة الجميلة قد حيزت له كيف لا وهو يمتطي سلم المجد والخلود ، ولاشك إن هدا التكرار يعمق دلالة الاستمرارية (باسم شامخا رافعا رافلا) فكل صفة يحملها كل اسم من أسماء الفاعل .

تعني قوة القلب واليقين بالغد الأفضل وهي معان لا تفارق كل معاني الهزم بالخصم وفي قوله :

باسم الثغر كالملائكة ، أو كالطفل********** يستقبل الصباح الجديدا

هنا تشبيه ، ومن المسيح عرج على الملائكة ، لأنها مخلوقات طاهرة خلقت أصلا لعبادة الله .

[1] مفدي زكريا ، اللهب المقدس ،ص09 .
[2] ابو هلال العسكري الكتبة والشعر، دار الفكر العربي، الطبعة الثانية ،ص57.

حيث يشير ضمنيا إلى قصة السحرة مع فرعون الدين امنوا بربهم

يقول الشاعر :

واقضي يا موت في ما أنت قاض انأ راض إن عاش شعبي سعيدا [1]

نعيش من خلال الصورة الجديدة مشهدا من مشاهد المحاكمة الجائرة بين الحق والباطل فالقاضي هو الموت والجاني هو الشهيد ومن البديع إن المحاكم راض كل الرضا بهده المحاكمة فقليل من ينال هدا الشرف ويحاكم في مثل هده المحاكم التي ينال بها الفوز بالجنة ، فادا ما عدنا إلى طرفي الحكم نجد إن المشبه هو الموت وان المشبه به هو الحاكم جائر فحذف المشبه به وأبقى على ما يحبل عليه على إنها استعارة مكنية .

يستقبل الصباح الجديدا ،[2] مقوم الصباح هنا وظف توظيف جماليا فكل ليل إلا وهو يعقبه صباح فليل مسكوت عنه في النص والدي ذكر هو الصباح فأي صباح من صباحات ؟ ليس هو داك الذي تعودناه يوميا وإنما هو شاكلة أخرى من طبع أخر انه الحلم الذي ظل يراودنا انه الأمل الذي يقينا نرقبه، انه استقلال انه الكشف عن وجه أخر للحياة استمتع به غيرنا وحرمنا نحن خبره فطال انتظارنا ولكن هاهو قد تحقق فما أجمل هدا الصباح وما أوفر حظا من عاشها .

[1] نفس المرجع ص 11.

[2] مرجع سابق ص9.

اشنقوني فلست أخشى حياة ********** واصلبوني لست أخشى حديدا

وامتثل سافرا محياك جلا ********** سدي ولا تلتثم فلست حقودا

واقض يا موت فيما أنت قاض ********** أنا راض إن عاش شعبي سعيدا

أنا إن مت فالجزائر تحيا ********** حرة مستقلة لن تبيدا[1].

هكذا صور مفدى (احمد زبا نا) وهو يتقدم نحو المقصلة حتى انتهى إليها يتمثل الحق الذي يخرج من ظلمات السجن وصورة ،الفجر الذي يتنفس كل ليل لان الشدائد محك الرجال وهذه الصورة الكبيرة تركيبة لصور جزئية عديدة تآزرت لتكون صورة واحدة متناسقة الضلال موجبة الألفاظ لم تقتصر على رسم الملامح فحسب فإنما امتلكت إشعاعا أضاء.

جوانب الصورة وعمق أبعادها الكثيرة فتشبيهه بالمسيح مثلا يرمز من الجانب الخارجي إلى فيها من وحشية وقسوة ومن الجانب الداخلي يرمز إلى عملية الاضطهاد ومحاولة الصلب بكل ما اللامبالاة بل والسعادة ،التي تغمر قلب الشهيد لان المسيح لما اضطهد وسير به نحو الصليب كان يسير سيرة الأمن المطمئن ولم تكن ترتسم على وجهه إلا علامات الغبطة والرضا.

[1] نفس المرجع ،ص13.

تكرار صيغ التفضيل :

شاركت في الجهاد ادم حوا ء********** مدت معاصها ونوط

أعملت في الجراح أنملها المد **********وفي الحرب غصنها الاملود

فنهض الشهب بالجماجم يبني ********** امة حرة وعزا وطيدا

من دماء زكية صبها الأحرار ********** في مصرف البقاء رصيدا

يبدو أن صيغ المبالغة كما اسم الفاعل تؤدي مهمة نفوذيه المعنى، وترسيخه فالشاعر والشهيد أدلي ضمه بهذه القصيدة ،كلاهما ينتمي لهذا الشعب العظيم صاحب (العز -الوطيد -البقاء الرصيد -الوحي الرشيد)هذه الأخيرة من جعل دولة النظام تنحدر .

دولة الظلم للزوال إذا ما ********** أصبح الحر للطعام مسودا

والمقصود من كل ذلك حتما الاحتجاج على صلابة هذا الشعب ،وهي ألفاظ تحمل معنى الحجاج بالفخر كما هو واضح (وطيد -رصيد-رشيد).

كما نجد الحجاج يذكر بصفات المخالف في شكل غرض الهجاء في سياق استفهام استنكاري

قال الشاعر:

واحشري في غياهب السجن شعبا **********سيم خسفا ،فعاد شعبا عنيدا

هنا تصوير لحالة المعاناة التي يزج فيها الشعب الجزائري من خلال الحصار والملاحقة

من طرف الاستعمار ونجد الشاعر يشير إشارة خفية إلى يوسف عليه السلام الذي ألقى في غياهب السجن ورحنا على هذا الأساس نجد التشاكل بين صورة (النبي يوسف) في صموده وتحديه لقوى الظلم والطغيان وصورة الشعب الجزائري في صموده ،وتحديه للاستعمار الغاشم حيث يأخذ البيت.

الترسيمة التالية :

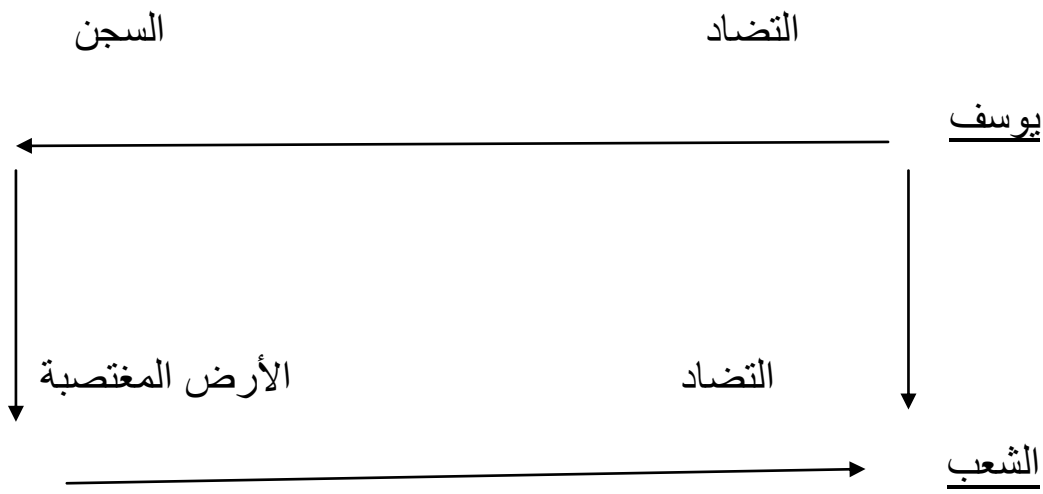

اشنقوني فلست أخشى حبالا ********** واصلبوني، فلست أخشى حديدا

واقض يا موت في ما أنت قاض********** راض ، إن عاش شعبي سعيدا [1]

هنا تصوير لتحدي الشهيد زبانا لزبانية العذاب ليلة إعدامه من خلال صموده والرضا بالشهادة في سبيل يعيش شعبه حرا مستقلا، حيث يشير ضمنيا إلى قصة السحرة مع فرعون أولئك السحرة الذين امنوا بربهم قال تعالى:(لن نؤثرك على ما جاءنا من البينات الذي فطرنا فاقض ما أنت قاض إنما تقضي هذه الحياة الدنيا[2]) .

ويبدو التشاكل بين صورة السحرة في تحديهم لفرعون ورفضهم الانصياع لأوامره ، وهو صورة الشهيد زبانا في تحديه لقوى الشر والطغيان ورفضه الكشف عن أسرار الثورة والثوار حيث يأخذ

[1] مفدي زكريا اللهب المقدس .

[2] سورة طه الاية 72.

الترسيمة التالية :

سوف لا يعدم الهلال صلاح الدين ********** فاستصرخي الصليب الحقودا

أما في هذا البيت فيصور لنا الشاعر بطولة الشعب الجزائري في مقاومة للاستعمار الفرنسي ، ورفضه بقاء القوات الفرنسية ، فللإشارة هذا إلى احد رموز التاريخ الإسلامي (صلاح الدين الأيوبي).

ويبدو التشاكل في صورة " الشعب الجزائري الجزائري في مقاومته وصورة صلاح الدين الأيوبي " في مقاومته للقوات الفرنسية

للقوات الإفرنجية

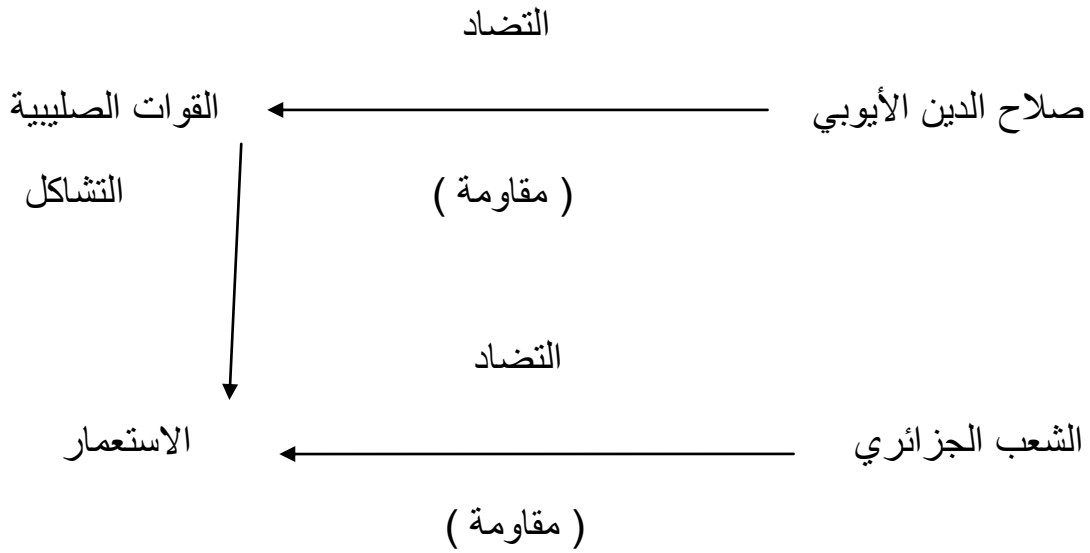

عطلي سنة للإله كما عطلت **********من قبل "هوشمين المريدا.

فالشاعر في هذا البيت ، يحلق في سماء الجزائر لينقل لنا قوة الشعب الجزائري في ثورته بقيادة (جبهة التحرير الوطني) في محاولتها للخلاص من الغزاة ، وهنا يشير إلى قوة الثورة الفيتنامية بقيادة "هوشي مينه " الذي تمكن من دحر القوات الفرنسية في معركة ديان بيان فو الشهيرة.

خصائص شعر مفدي زكريا :

إن ابرز السمات البارزة في شعر مفدى زكريا هي الصدق الشعري واثر المعاناة الشعورية فيه السجون والتعذيب ، محنة الشعب الجزائري في ظل الاحتلال ويمكن الإشارة إلى خصائص شعر زكريا في النقاط التالية :

1- انه شعر أصيل.
2- شعر صادق لأنه نابع من تجربة شعورية ومعاناة قاسية،
3- مستمد من التراث الإسلامي مشبع بقيمة ومثله متأثر يعظمانه وتاريخه
4- رائع في رسم الصور الشعرية الحية المؤثرة .
5- بارع ي الاقتباس والتضمين ، سواء المفردات أم الأحداث من القران ام من التاريخ .

فالشاعر مفدي زكريا صاحب نزعة ثورية وطنية وأسلوبه فصيح اللسان سلس واضح ألفاظه وعباراته ذات جرس رنان ومؤثر ، يستعين بالبيان بالقدر الذي يوضح الفكرة ويبرز العاطفة .

لا يحفل كثيرا بالمحسنات البديعية إلا ما جاء منها بشكل عفوي .[1]

[1] ابو هلال العسكري ، الكتابة والشعر ن دار الفكر ،ط 2 ، ص 57.

خاتمة :

وفي الختام الكمال لله فان وقفنا فمن الله: وان أخطانا فمنا ونأتي أخيرا على ذكر أهم ما إستخلصناه من نتائج في بحثنا هذا وعلى رأسها:

تأثر الشاعر مفدي زكريا بالقران الكريم والسيرة النبوية وهذا ما ميز شعره عن باقي شعراء الجزائر وكذلك تنويع قضايا الشعر الثوري، فمرة نجد الشاعر يحث أبناء الشعب المضطهد على الجهاد ومرة أخرى يمجد كل المجاهدين، ويثني على انتصاراتهم المتكررة ،ويخلد الشهداء والمليون و نصف مليون شهيد وتارة يصف معاناة شعب تألم طوال تواجد هذا الدخيل كما تغنى بالحرية والاستقلال، ومنهم قد تناولنا قصيدة الذبيح الصاعد كنموذجا تطبيقي ولدت عام 1995 في سجن بربروس كما تميزت هذه القصيدة بجلال موضوعها وهو رثاء الشهيد وسمو معانيها جمال صياغتها وقوة الشعور بداخلها.

يعد ديوان اللهب المقدس أهم وأشهر دواوين مفدي زكريا نظم من خلالها وأناشيد متصلة كل الاتصال بمدى تأثره بالقران الكريم ونبرة الاقتباس طاغية في جل أبياته.

وهذا ما جعله يحظى بمكانة خاصة في الشعر الجزائري الحديث ونظرا لأسلوبه الراقي في التعبير ،ا قبل عليه العامة الجزائريون حفظا ودراسة كما ترجم بعض قصائده إلى اللغة الفرنسية كما أن الشعر قد لعب دورا كبيرا في خدمة الثورة الجزائرية، فتجد بعض الشعراء الذين لم يتحملوا السلام فحملوا علمهم وجعلوه الرسالة الصادقة لأبناء أمتهم العربية فحين نتفحص قصيدة من قصائد الثورة فكأننا نعيش الواقع آنذاك وبما أنا الشاعر مفدي زكريا قد كانت لديه القوة وصدق العاطفة أو تأثره بالقران الكريم والسنة النبوية هو اكبر دليل على ذلك وهذا ما لوحظ من خلال دراستنا في قصيدة الذبيح الصاعد.

وهكذا نأتي على نهاية هذا البحث وتمثل ذلك في قول الشاعر لكل شي ما ثم نقصان

ونتمنى أن نكون قد وفقنا إلى حد مافيا عطاء هذا الموضوع حقه من البحث،والدراسة وان نكون نقطة انطلاق لا نقطة نهاية.

القران الكريم :

المصادر

1. محمد العيد أل خليفة ،المعجم الشعري عد شعراء الثورة الجزائرية ، دراسة معجمية دلالية .
2. إبراهيم رماني ، أوراق في النقد الأدبي ، دار الشهاب للطباعة والنشر ، باتنة ط 1 ، 1985.
3. ابو هلال العسكري ، الكتابة والشعر ، دار الفكر العربي ،ط2.

4.ابن منظور، لسان العرب ،دار بيروت ،ط5،ج 1992،3.

5.بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر (1989-1830) ، دار المعرفة .

6 بلقاسم بن عبد الله ، مفدي زكريا شاعر الثورة المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ،1990.

7. التواتي بومهلة ، نماذج من الثورة في النص الشعري ،دار المعرفة الجزائر ،2012.

8.سارة حسين الجابري ،أعذب قصائد مفدى زكريا ،نشر وتوزيع إصدارات العوادي ،2014.

9.عبد المالك مرتاض ،معجم الشعراء الجزائريين ،دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر ،2006..

10. عز الدين إسماعيل الشعر العربي المعاصر ،وقضاياه وظواهره الفنية ، دار العودة بيروت ،لبنان ط3 ، 1981.

المراجع :

12. مفدي زكريا ،شاعر مجد الثورة حوارات وذكريات بلقاسم بن عبد الله ، ط 2 الجزائر 2003 .

13.مفدي زكريا ،شاعر النضال والثورة (دراسة ونصوص)، جمعية التراث غرداية الجزائر ط2.

14. مفدي زكريا، اللهب المقدس، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية الجزائر ،ط 2 ،1973.

15. يحي الطاهر ،تأملات في إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتابة الجزائر، ط 1 1989 .

16.هوشي منه " زعيم الهند الصينية الذي حرر وطنه من القوات الفرنسية"

17. محمد زغينية : تأملات في سجينات مفدى زكريا ، مجلة الحياة ،2000،ع6.

18 يحي الشيخ صالح ، شعر الثورة عند مفدي زكريا ،ط1 ،دار البعث قسنطينة ،1987.

بسملة

شكر

اهداء

مقدمة .....ا – ب

مدخل .....ج

الفصل الأول :الشاعر مفدي زكريا

مولده ونشأته 04

تعلمه 06

روافد ثقافة مفدي زكريا 07

التعريف بالمدونة اللهب المقدس 11

التعريف بقصيدة الذبيح الصاعد 13

الفصل الثاني :نموذج تطبيقي

قراءة في قصيدة الذبيح الصاعد 15

مظاهر السيرة النبوية.....23

المنهج التعليمي النبوي وحضور البلاغة 25

خصائص شعر مفدي زكريا 37

خاتمة 38

قائمة المصادر والمراجع 39

الفهرس